# الحلقة الأولى و الحلقة الثانية قصة هروبنا من سجن ماركاتو عبدالله حسن

همد عامر إدريس وعبد الله حسن – ١٩٧١م

**المقدمة**

هروبي من سجن ماركاتو مع زميلي الشهيد همد عامر إدريس (كابلي) عن طريق الحفر كان بتاريخ ١٩٧١/٤/١٣م . واذا وقع احد المناضلين أسيرا في معركة مع الأثيوبيين او قبض عليه كان مصيره القتل او الحكم المؤبد او السجن لسنين طويلة . وبما أن فرص النجاة من قبضة العدو نادرة جدا كثيرون هم من انتابهم العجب عند سماع قصة هروبنا من السجن . ولهذا كانت تأتي إلينا أسئلة وتساؤلات كثيرة من اتجاهات مختلفة لمعرفة قصة الإفلات من قبضة العدو. و كثير من هذه الأسئلة كانت توجه إلينا بصفة عامة لمعرفة هذا الحدث فقط وليس من اجل توثيقه او الاستفادة من هذا الحدث باعتباره جزء عضوي من نضالات وتضحيات قدمها الشعب الارتري من اجل الحرية . ولم يكن تفكيرنا أيضا يختلف عمن كانوا يسألوننا ، وكنا نجيب علي

الأسئلة التي تأتينا منهم عفويا بدافع الرد دون امتلاك رؤية عميقة وبعيدة المدى . وهذا تقييم عام ، ولا يعني نكران وجود أناس كان لهم دور مميز في توثيق تاريخ نضال الشعب الارتري . وكان هناك أيضا من يسأل باهتمام لمعرفته بأهمية علاقة الموضوع مع النشاطات السرية داخل المدن....

صحيح بأن المعارك والعمليات الموجهة ضد العدو كان يتم إعلانها ونشرها رغم النواقص التي كانت تشوبها. ولكن اذا لم توثق الأمور من منطلق نظرة علمية يمكن القول بأن نتيجتها تكون غير مضمونة ويمكن ان تفقد عامل استمراريتها وبقائها. وهناك كثير من الأسباب الداخلية والخارجية التي تقود إلى عدم التوثيق بشكل منهجي ، منها عدم الاستقرار ، التناقضات الداخلية ،الخلافات ، النشاطات المعادية من قبل العدو وجهات معادية أخرى الخ. ومما زاد الطين بلة في مسالة عدم القيام بالمهام المطلوبة في واقعنا الحالي هي الحالة السيئة التي يعيشها شعبنا في الداخل والخارج من تشتت ، بحيث حتي لو كنت داخل الوطن يصعب عليك الالتقاء بمن كان لهم دور في النضال لدرجة انك لا تستطيع التواصل مع زميلك الذي كان معك في النضال لفترة طويلة ، ولا تدري حتى أن كان علي قيد الحياة أم لا ! وهذه مأساة لا حدود لها .

وان كان هذا قدرنا مع ان الوقت الملائم للتوثيق في رأي هو وقت الحدث ، اذا اردنا ان نجعل التوثيق مضمونا بعد مضي الوقت المناسب له فلا بد من وجود عاملين أساسيين هما :-

١. الإيمان بان جميع التضحيات والنضالات التي قدمت من اجل الشعب والوطن في جميع مراحل النضال هي ملك للشعب الارتري دون تمييز.
٢. وجود عنصر مؤهل يقوم بعملية التوثيق ، وظرف مساعد ، وأدوات العمل.

وبهذه المناسبة أود أن أقول بأن الذي لم يسجل ويوثق من تاريخ الشعب الارتري وتجربة الثورة هو كثير جدا ، والقصة التي أنا على استعداد أن أحكيها حاليا ماهي إلا ذرة من تلك الكم الهائل .

فور خروجي من السجن تمت معي لقاءات عامة من قبل الجهات التنظيمية الرسمية بغرض تسجيل المعلومات. وعندما وصلت الخرطوم التقيت بالشهيد عثمان صالح سبي وكان قد علم بخروجي من السجن ، وهو أول من قال لي بان هذا عمل بطولي يجب كتابته ، وكلف الشهيد ادم بيك للقيام بتدوين القصة . ولكن لم أقم بذلك لأسباب مختلفة . وفي المؤتمر الوطني الأول سنة ١٩٧١م أيضا قابلني صديق الثورة الصحفي السوري احمد أبو سعدة ولكن لم اعلم ما فعله بتلك المعلومات. وبعد مشاركتي في المؤتمر الأول ودخولي للميدان قام المناضل قبروحقوس الذي كان في تلك الفترة في مكتب الإعلام بإجراء مقابلة معي وتسجيل كافة تفاصيل الحدث باسم مكتب الإعلام عندما كان المناضل دكتور فطوم جبرسلاسي مسئولا لقسم التجرينية بمكتب الإعلام ، ولكن لم تنشر في أدبيات الجبهة الإعلامية أو أي مواقع أخرى . ومن جانبي كنت انوي كتابتها للفائدة عموما ولكن لم أوفق . وكثيرا من الإخوة كانوا يطلبون مني أن اكتب عن قصة خروجي من السجن . وعلى سبيل المثال في هذه الأيام طلب مني للمرة الثالثة الأخ المناضل سمري فِساهاي من فرنسا أن أقوم بذلك مشيرا إلى مناسبة الشاب الطيار ديجن عندي حشال الذي قام في الآونة الأخيرة بعمل بطولي ونجى من أيدي زبانية الهقدف وهرب من نفس السجن الذي كنت فيه .

واليوم وفي الوقت الذي ينتابني حزن شديد علي كل التضحيات والأعمال البطولية التي يمحى اثرها ، قررت أن اكتب عن تلك القصة بقلمي بالعنوان التالي، وأمل أن تكون مفيدة.

## سجن ماركاتو وفك القيد الإنجليزي

## القيدالإنجليزي (Ferro Englese)

سجن ماركاتو المعروف حالياب (ونجل مرمرا) وتعني سجن التحقيقات الجنائية يقع تحت اباشاول مباشرة . وعندما تكون قادما بالشارع القادم من جزا برهانووعداقا عربي يقع في الركن الأيمن عند

نهاية الشارع ، وبوابته الأساسية تفتح نحو شارع منليك الاول ، وهو ما يعرف حاليا بشارع أف عبت. وهو سجن تم بنائه في عهد الاستعمار الإيطالي ويعتبر من اقدم السجون .

كان يستقبل هذا السجن كل الذين يتم القبض عليهم من الناشطين في العمل السري داخل الوطن من عضوية حركة التحرير الارترية وجبهة التحرير الارترية منذ عام ١٩٦٠م إلى أن تم بناء سجن سمبل في أسمرة والذي افتتحه الإمبراطور هيلي سلاسي بتاريخ ١٩٦٨/٢/٧م (1).

سجن ماركاتو كان يعتبر من اكبر السجون ومتين من حيث التصميم والبناء . بني هذا السجن بحجارة قوية سوداء اللون تعرف بحجارة دقي محاري ، وهو محاط بسور عالي يعتلونه الحراس . وتقع مباني السجن الداخلية بمنطقة عميقة حيث لا يمكن مشاهدة المباني من خارج السجن.

تعرفت علي هذا السجن عن قرب أثناء دراستي في أسمرة ، عندما كنا نذهب إلى السجن ونحن نحمل الطعام للأخوة المناضلان ولدداويت تمسقن وسيوم عقباميكائيل ، برفقة الوالدة سماينش والدة الشهيد ولدداويت والوالدة هيويت والدة الشهيد سيوم ، عندما تم القبض عليهم في أسمرة سنة ١٩٦٥م بواسطة العدو بعد أن دخلوا للعمل التنظيمي وتم إدخالهم في هذا السجن . وكان يسمح بإدخال الطعام للمساجين دون السماح لنا بالدخول . وكانت الأغراض تدخل للمساجين من البوابة المتجهة إلى الشرق وهي البوابة التي تدخل بها العربات أيضا ، أما بوابة إدارة السجن هي البوابة المتجهة إلى شارع منليك .

الهدف الأساسي من الكتابة هو سرد قصة هروبي من السجن وبما أن سبب دخولي إلى أسمرة كان من اجل تكوين خلايا سرية داخل المدينة اعتقد انه من الضرورة بمكان ذكر خلفية نشاطات الثورة في داخل أسمرة بصفة عامة .

بداء نشاط تكوين الخلايا السرية للثورة في بداية ١٩٦٠م . وهذا العمل الذي كانت تقوم به حركة تحرير ارتريا او جبهة التحرير الارترية تعرض لصعوبات كثيرة قبل الوصول إلى مراحل متطورة . وخاصة أعضاء الحركة الأوائل عندما يقعون في يد العدو كان يمارس ضدهم تعذيب متنوع وقاسي .وكان بعض الأفراد لا يفارقون السجن ، والسجن كان عبارة عن مسكن لهم . ومن كانوا يأتون بمهام العمل من مواقع بعيدة مثل السودان من أعضاء الحركة أو الجبهة الأوائل أيضا كانوا يواجهون نفس المصير.

وبعد تأسيس الجبهة بالذات لم يقتصر مهام دخول المدن علي القيام بعمل تأطيري فقط بل القيام بالعمل العسكري أيضا كان من مهامهم الأساسية . ويذكر بأن الشهيدين سعيد حسين وإبراهيم هارون بعد أن قاموا بأول هجوم علي مطار أسمرة مع رفاقهم الأخرين بتاريخ ١٩٦٣/٦/٢١م (٢) قبض عليهم العدو بعد رجوعهم مرة أخرى إلى أسمرة . و قبل هذا الحدث وبعده أيضا في الستينات نفذت عمليات محدودة مماثلة.

مع استمرار هذا العمل أصيبت حركة التحرير الارترية بالضعف وكثير من أعضائها البارزين انضموا إلى جبهة التحرير الارترية التي كانت تقود الكفاح المسلح وبداء عمل الجبهة في الداخل يتطور ويتوسع بسرعة . والخلايا التي تضم مختلف شرائح المجتمع الارتري من المعلمين والعمال وأصحاب المتاجر والطلاب الخ. استمرت في التوسع . ومع هذا التوسع وتطور النضال المسلح عندما يتم كشف أعضاء هذه الخلايا كان يتم التعامل معهم من قبل العدو دون رحمة . وعلي سبيل المثال في سنة ١٩٦٦م تم اعتقال ١٧٥ من الارتريين من مختلف المواقع بحجة انهم أعضاء في جبهة التحرير الارترية ، وأوردت جريدة الوحدة الحكومية بتاريخ ١٩٦٦/٥/٧م الأسماء التالية من المعتقلين المحكومين :-

١. احمد شيخ فرس
٢. صالح عبدالقادر بشير
٣. محمود صالح سبي
٤. عبدالله محمد سعيد صائغ
٥. صالح جابر وراك – حكم علي كل منهم ٢٠ سنة و
٦. محمد حمادو باحبيش
٧. عثمان سيد رمضان – تم الحكم علي كل منهم ١٥ سنة
٨. (٣)

جرزقهير تولدي وعبدالله حسن – سبتمبر ١٩٧٥م

وكان يتم كذألك القبض علي الكثيرين في مواقع مختلفة أخري من ارتريا.

وفي سنة ١٩٦٧م ايضا عندما توسع وتطور العمل وانكشفت بعض الخلايا تعرضت العضوية إلى وضع خطير واعتقل كثيرون من العمال والطلاب ووردت أسمائهم في جريدة الوحدة الحكومية بتاريخ ١٩٦٨/٣/٩ م وكان العدد حوالي ٤٠ وتمت محاكمتهم بتهمة التعاون مع جهات خارجة عن القانون وهذه بعض الأسماء:-

١. الزميل جرزجهير تولدي – حكم عليه ٢٠ سنة
٢. سهلو كفلو
٣. جبرتنسائي بهتا
٤. ولداي افورقي
٥. اسملاش فسحاطيون
٦. مهري يوسف
٧. جبربرهان عقبازقي
٨. تسفاماريام أباي – حكم علي كل منهم ١٨ سنة

اما البقية حكم عليهم من ١ – ٥ سنة .(٤)

كل مجموعة من الخلايا داخل أسمرة كان لها وسيلة اتصال مستقلة تربطها مع جهة قيادية تنظيمية ولهذا كانت هنالك خلايا للعمال والطلبة لم تتعرض للقبض ، ولكن حملة القبض الواسعة هذه أدت إلى ضعف الخلايا في الداخل . ومعظم هذه الخلايا كانت من تلك العضوية التي تم تأطيرها من ١٩٦٥م – ١٩٦٧م . ونحن أيضا لم ننجو من هذه الحملة . وانا عندما انكشف امري وتم القبض على زميلي جريزقهير تولدي خرجت إلى الميدان وكان هذا بتاريخ ١٩٦٧/٤/١٤م .

الشهيد احمد محمد (احمد أسمرة )

وفي سنة ١٩٧٠م عندما تمت وحدة المناطق العسكرية وتولت القيادة العامة مسئولية قيادة جيش التحرير الارتري قامت بإعادة تنظيم جيش التحرير ووضعت خطط من اجل تطوير وتقوية النضال ضد الاستعمار ، وتركز الاهتمام نحو المدن والأماكن التي يتواجد فيها العدو بكثافة . وتم توجيه وحدات فدائية خاصة للمدن الارترية وعلي رأس كل وحدة مسئول عسكري وفيما يتعلق بالجانب التنظيمي تم تعين كادر سياسي لكل مدينة. وكما أتذكر كانت تلك المدن – تسني ، أغردات ، بارنتو ، كرن ، اسمرة ، مندفرة ، مصوع ، قندع ، أفعبت .

وكان المسئول العسكري لمدينة اسمرة الشهيد احمد اسمرة وفيما يتعلق بالجانب التنظيمي داخل مدينة أسمرة بصفة خاصة تم تعيين كادرين ، الأخ صلاح الدين عبدالله وانا .

في تلك الفترة الاقتراب من مدينة أسمرة كان صعبا وخطير جدا بسبب كثافة تواجد العدو في محيطها وعدم وجود أرضية مؤيدة يعتمد عليها من الجماهير. ومراكزنا الخلفية كانت مناطق عد شوما وضواحي أراضي منسع وبعض مناطق منخفضات عنسبا واطراف مناطق دمبزان .

وجاء دخولي إلى أسمرة بعد غياب دام لفترة ثلاثة أعوام وهي الفترة التي قضيتها في الميدان. والعضوية التي نعرفها تعرضت للسجن والجزء الأخر أحواله غير معروفة والاتصالات مقطوعة وكان من الصعب أن تلقى من يستقبلك أو يتعاون معك . وأول من استقبلنا عند الدخول كانوا من الإخوة الذين تعرفنا عليهم خارج اسمره عند خروجهم منها لزيارة أهلهم . والمسافة بين المناطق التي ننطلق منها وأسمرة بعيدة جدا وعليه كان من الضروري تنظيم عضوية متعاونة خاصة في مناطق المرور ، ضواحي عد شوما ، درفو ، عنسبا ، لبان ، عدي قبرو وضواحي دمبزان الخ. وفي البداية كنا ندخل مع المواطنين الذين يدخلون أسمرة بجمالهم من مناطق درفو لبيع الحطب . أما طريق لبان ، كنا اولا نتجه من أراضي منسع نحو عنسبا ثم إلى لبان ومنه إلى قرية عدي جبرو ثم أسمره . في بعد المناطق رحلتنا كانت أثناء الليل . وعند النهار نتحرك بحذر منتحلين صفة مواطنين المنطقة .

مواقع الاستقبال في الداخل كانت محددة وهناك من لا تجده عند الدخول أو يكون خارج منزله وبعض المنازل أيضا تلفت النظر ويصعب الجلوس فيها ليل نهار. وفي مثل هذه الحالات كنا نضطر إلى النوم في المساجد أو قضاء الوقت في محيط الكنيسة أو الخروج إلى ضواحي المدينة في مناطق خالية من السكان مثل بيت جرجيس وضواحي أخريا وشيخ علي موز.

وفي البداية كانت تواجهنا صعوبات لعدم وجود عناصر نستفيد منهم في المراسلة للاتصال مع زملائنا في مواقع الانطلاق بعد مفارقتهم . ومن اجل حل هذه المعضلة ابتكرنا وسيلة لن أنساها أبدا . في تلك الفترة كانت السلطة الاستعمارية تقوم ببث برنامج أغاني ما يطلبه المستمعون من محطة إذاعية جديدة تم إقامتها في أسمرة . وكانت الأغاني لفنانين من فرقة أسمرة المسرحية وأغاني لفنانين أخرين مثل الفنان يحيى وغيره. وعند التحرك إلى اتجاه أسمرة نتفق مع الإخوة في الأغاني التي نطلبها لهم ونعطي لكل أغنية أو اسم الطالب أو المهدي معني يرمز لشيء نتفق فيه ، مثل دخلنا بسلام ، نحن راجعين ، نرجو مقابلتنا ، لم نجد ما ذهبنا له ، سوف نعود بعد

كذا يوم ، نحن في انتظار.... وهكذا بهذه الطريقة حولنا محطة العدو الإذاعية إلى وسيلة اتصال سريعة وأمنة ومسلية في نفس الوقت !. وفي احد الأيام عندما تم بث أغنية الفنان يحيى وكانت ترمز إلى دخولنا بسلام بدأ الشهيد احمد أسمرة يرقص على انغام الأغنية من شدة الفرح بدخولنا إلى اسمره بسلام . وبدأ الإخوة الأخرين الذين لا يعرفون ما ترمز اليه هذه الأغنية يعلقون عليه ويقولون له ماذا تغير في هذه الأغنية فانت كنت تسمعها قبل هذا ولم يظهر منك مثل هذا الانفعال ؟ هل أنت فرحان بسبب ذكره قرية عناجر وهي قرية الشهيد احمد اسمرة الخ. ولكن احمد فقط هو من كان يعلم السبب الحقيقي لهذا الفرح !

لم نكن نعمل فترات طويلة داخل أسمرة خوفا من أن يكشفنا العدو . ومررنا بصعوبات جمة . وفيما بعد بدأت المنازل التي تستقبل المناضلين وتعينهم تزداد. ثم تعرفنا على جهات هامة كانت تبحث باستمرار عن طرق لتجديد صلاتها المقطوعة مع التنظيم . وتوسع العمل وبدأنا استئجار منازل خاصة للعمل وبدأت عناصر هامة تنخرط في التنظيم.

وفي المجال الأمني ازدادت مصادر معلوماتنا عن العدو . ثم بدأنا نخرج مواد مختلفة مفيدة لجيش التحرير من داخل أسمرة مثل الأدوية والكشافات وبدا يتوسع تأثيرنا علي ضواحي أسمرة.

المصادر


(١) كتاب كفاح ارتريا إصدار جبهة التحرير الارترية .

(٢) قراءة في كتاب الكوماندوس الارتريون ومعجزة ال ١٨ دقيقة بقلم د. حسن احمد دحلي .

(٣) كتاب كفاح ارتريا إصدار جبهة التحرير الارترية صفحة ٩٢

(٤) كتاب كفاح ارتريا إصدار جبهة التحرير الارترية صفحة ٩٣ – ٩٥


**ملحوظة:**

هذه الحلقات كانت نشرت قبل سنة ونصف تقريبا باللغة التجرينية في المواقع الاعلامية الارترية . وهذه ترجمتها مع بعد التصحيحات .

# الحلقة الثانية

# الوقوع في يد العدو

حسين يوسف (الأمامي)

علي نور احمد

للقيام بعملنا المعتاد كنت اذهب إلى اسمره مع الأخ صلاح الدين واحيانا لوحدي . وقبل أن يقبض علي بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٧٠م بأيام قليلة دخلت أسمرة لوحدي . كنت مع الأستاذ محمد سعيد في غرفة صغيرة داخل دكانه في السوق وهو من عضويتنا النشطة وبعد منتصف النهار وهي الفترة التي تتضاءل فيها حركة الناس خرجت من الدكان واتجهت إلى المنزل الذي كنا استأجرناه خصيصا للعمل في جزاباندا حبيشا . وعندما مررت بمصنع الم محارينا للبسكويت شاهدت في الجانب الأخر للشارع شخص عرفته في كسلا سنة ١٩٦٨م يدعي جبرمسقل ودي قشي واعتقد كان مناضل في المنطقة الخامسة . ولا ادري هل شاهدني أم لا ولكن بحكم انه مناضل وجوده في اسمره يعني انه استسلم للعدو، غيرت مسار طريقي وتركت السير إلى اتجاه جزا برهانو واتجهت إلى عداقا حموس حتى لا يشاهدني . وحاولت أن أتأكد من متابعته لي ولكن لم استطيع ذلك لأنه كما علمت لاحقا لاحقني عبر أفراد أخرين لم اعلمهم أنا .

اتجهت إلى البيت الذي كنا استأجرناه باسم احد عضويتنا وهو المناضل علي نور احمد والذي قبض عليه في تلك الفترة وقضي حكمه في السجن ثم خرج إلى الميدان .

وعندما وصلت إلى البيت وجدت علي وأبلغته فور دخولي لكي يتحرى من متابعة جبرمسقل حول المنزل . وبعد فترة قصيرة وصلوا من كانوا يتابعونني إلى المنزل واحضروا صاحب البيت وأمروه أن يطلب مني فتح الباب حتى لا اعرفهم . وفعلا فتحت الباب لأنني اعرف صوته. وفجأة وجه إليا احدهم مسدسه وطلب مني عدم التحرك ، فقلت له " ان شاء الله خير أتفضل " وحاولت الرجوع إلى الوراء حتى اجد فرصة لالتقاط مسدسي الذي تركته تحت الوسادة . ولكن هجم علي احدهم ولم يعطيني فرصة للرجوع ، وأخرجوني من البيت بالقوة ودخلنا في عراك ، وكان عددهم ثلاثة يقودهم رجل الاستخبارات المشهور أماري ومعه ودي قشي . وكنت أحاول دفعهم بكل قوة حتى اجد فرصة للهروب ، لان القبض علي يزعج الكثيرين ، وكنت أتمني أن يطلقوا النار علي ويقتلونني وانا أحاول الهرب ولكن لم يفعلوا ذلك . وأثناء عراكي معهم ضربني احدهم بحجر في حاجب العين وشعرت بالتعب بسبب نزيف الدم ، وتمكنوا من قبضي بالقوة وأخذوني نحو سجن ماركاتوا سيرا علي الأقدام . وعندما وصلنا إلي ملتقي طريق جزا باندا وجزا برهانو في اندا كنكن ( مركز صحي ) كنت أتحدث بصوت عالي بكل ما املك من قوة حتى يسمعوا من كانوا يتبعوننا من الجماهير، والتفت يميناً ويسارا وأقول – ارتريا ليست اثيوبيا ! ايها الإرتيريون الى متي صامتون ؟ فالتخرج اثيوبيا من ارتريا الخ. حتى وصولنا الي سجن مركاتو عبر شارع دنكالية وكانوا يحاولون إسكاتي . وعلى طول ذلك الشارع البعض منهم كان يستمع وهو واقف والبعض الأخر كان يتبعنا يمين ويسار الشارع وكانت الحالة في الشارع أشبه بمظاهرة صامتة أقودها أنا .

ثم سلموني أعضاء الأمن للشرطة ولم اعلم أين ذهبوا بعد ذلك . وبدوا الشرطة يسألونني عن اسمي واعتقد جبرمسقل لم يعرف اسمي . وعندما علمت بأن من كانوا يسألونني هم ارتريين ، استمرارا لما كنت اقوله قبل وصولي الي السجن بدأت اقول لهم انا اسمي ارتري ، وطني ارتريا ، اسمي مضطهد ، انا مظلوم ، انا اسمي جبهة التحرير الارترية .....الخ. وبينما هم في محاولتهم هذه أتي اليا احد الضباط وسألني عن اسمي بهدوء وعرفت بأنه اثيوبي من نطق لسانه

فقلت له أمام الشرطيان الارتريان ، انت أثيوبي وعدوي ومن حقك ان تسالني وافرح حتي اذا قتلتني لأنك تؤدي واجبك أما هؤلاء العملاء لا اخبرهم عن اسمي ، ثم ذكرت له اسمي بالكامل وقلت له انا من جبهة التحرير الارترية . حينها سكتوا أولئك الارتريين وانكسر خاطرهم . اما الضابط ابتسم عند سماع أقوالي . وبعد عدة دقائق سمعت صوت الرصاص في الحجرة المجاورة لنا وقلت لهم أءمل ان تكون قد أصابت احدا ، اعتقادا مني بان الرصاصة ربما خرجت من مسدسي وهم يفحصونه دون علم لأنه كان جاهزا. نظروا إلى بعضهم وصمتوا.

لم يتم تفتيشي أثناء القبض وكانت بحوزتي مذكرة خاصة وبعض الأوراق وقليل من النقود. وعموما لم تكن معي أشياء سرية. وعندما ادخل المدينة عادتا كنت اكتب أسماء الناس او المواقع بكتابة سرية ، واسمى الحركي كان خالد علي خالد . ولكن خوفا من ان تدلهم هذه المحتويات على شيئ ما قررت التخلص منها . وعندما غادر الضابط الاثيوبي اخرجت هذه الاشياء من جيبي وقلت للشرطيان الارتريان خذوا هذه الاشياء ، فأخذوها مني دون تردد .علمت فيما بعد بان احدهم التحق بالجبهة وكان مناضلا ولم اعلم مصير الثاني . وبعدها وصل مسئول الأمن المدعو شامبل بلطي بسرعة وبعد ان نظر إلي وعلامات الفرح تظهر في وجهه قال لي " أبديلا تيازكي " قبضت يا عبدالله " ؟ ولم ارد عليه . فهو يعرفني جيدا قبل خروجي إلى الميدان عندما كنت طالبا ويعلم الكثير عني . وأخذوني بالعربة إلى أجيب ( مقر الأمن ) إلى ميجر جنرال (العميد) قاشاو كبدي الذي اعدمه الدرق لاحقا والذي كان خلفا لميجر جنرال تدلا عقبيت قائد قوات الشرطة الارتري في ارتريا . ادخلوني مكتبه ووجدته يقلب في دفتر سند استلام مالي جديد وجدوه في البيت معي .... وقال لي من أرسلك دون ان يلتفت إلي . ولم اعلم سبب ذلك هل كراهيته لي ام احتقارا منه . وظننت بأنه يقلل من شأني ويحتقرني فقلت له أرسلني عضو قيادي اسمه عمر عبدالله دون إعطاء أهمية لنفسي . وفي تلك الفترة لا يوجد هذا الاسم في قيادة الجبهة . ودون ان يسألني السبب قال لهم خذوه فأخذوني اتجاه فورتو القلعة ..

مستفيدين من تجاربنا كنا نعطي دروس وتوجيهات مختلفة تفيد عضويتنا في عملية تأطير العضوية ومواضيع أخري . وفي فترة من الفترات كانت وقعت بعض هذه التوجيهات في يد

العدو . وعلي سبيل المثال منها ما يقول " يجب ان لا يتعدى عدد افراد الخلايا المرتبطة مع بعضها ١٥ فردا ، واذا تم القبض علي احد العضوية يجب الصمود أمام تحقيقات العدو ، وأن يأخر العضو الذي يخضع للتعذيب الاعتراف بقدر المستطاع في حالة توفر الأدلة ولم يستطيع نفيها وذلك من اجل إعطاء فرصة النجاة للعضوية الغير مقبوض عليها او لترتيب أمورها وإخفاء الوثائق السرية . وأظن رجال الأمن استفادوا من هذه التوجيهات او ربما من البديهي ان تكون لرجل الأمن الأولويات في عمله. وهكذا أخذوني فورا الي فورتو ( القلعة ) قبل أن يجف دمي . وفي تلك الفترة كان الجيش الاثيوبي ( طور سراويت ) في فورتو وكانوا الطور سراويت والبوليس أي الأمن يعملون معا من خلال تشكيل لجنة مشتركة . وباشروا التحقيقات معي . وكانت أسئلتهم محددة وتقول : أين يتواجدون رفاقك الأخرين في داخل اسمره ؟ واذا لم يأتوا بعد متي سيكون دخولهم ؟ و متي دخلت اسمره ؟ وماهي مهمتكم ؟ ولم تكن هناك أسئلة بخصوص المتعاونين او العضوية في هذه الليلة بتاتا . ولأنني كنت اعلم نواياهم قلت لهم دخلت قبل يومين ، ولا يوجد احد معي ، ولا اعلم اي موقع غير الموقع الذي قبضت فيه ، وكنت اخبرهم بأن مهمتي هي تنظيم العضوية وجمع الأموال .

قيدوا يداي وادخلوا عصا في مفصل ركبتي وكانوا يضربونني بالسوط علي ظهري بعد ان خلعوا ملابسي وعلي باطن قدمي وانا ملقى على ظهري . وطاقم التعذيب كان من الارتريين واثناء التعذيب يتحولون الى وحوش شرسة . استمروا في تعذيبي الي منتصف الليل . وحتي شامبل بلطي وزملائه لم يناموا طوال الليل وكانوا ينتظرون بأن يسمعوا او يتحصلوا علي شيء يفيدهم . وبعد ان فقدوا الأمل ربطوا يداي إلي الوراء وأخذوني إلي رواق احد الغرف فيها احد الحراس المسلحين . وقضيت الوقت الباقي من الليل وانا أتألم جالسا دون ان اغمض عيني . وعندما أتي الصباح قلت للحرس أريد ان أتبول فقال لي " بول.. ان شاء الله تبول دم " وقمت من جلوسي بصعوبة في مكان قريب له لأنه حدد لي موقع البول . وفعلا كما تمنى الحرس بولي كان دما ! وبعد ان رجعت وجلست في الموقع الذي كنت فيه قدم احد ضباط الجيش وعلمت لاحقا انه شامبل ( الرائد ) بلو ، وهو يردد كلمات بالأمهرية " وروبيلاو يت ألي " ( اين الإرهابي) ؟ وكان مستعجلا لرؤيتي . وقف علي رأسي رجل اسود طويل ضخم كالجبل بزي

عسكري تتلألأ في كتفه شارات عسكرية وضربني علي فخذي بحذائه بكل قوته وهو يقول "يت أباته تنس" وتعني ايها اللغيط انهض !! وسال الدم من رجلي على البلاط .واعتقد عدم وقوفي عند رؤيته أغاظه ، لأنه يحمل رتبة عسكرية عالية ... و كان يردد كلمة انهض ! انهض ! ولم استطيع النهوض بسرعة . وأخيرا وقفت بصعوبة وانا استند علي الحائط . ونظر إلي بعينيه الخاليتان من الرحمة والتي تتطاير منها شرارات الكراهية لثواني محددة بالتركيز، وذهب بعيدا وهو يزمجر مثل الضبع الذي لم يجد ما يسد رمقه .

بعدها ادخلوني في زنزانة داخل غرفة كبيرة فيها زنزانات مبنية في خط مستقيم ومفتوحة من الأعلى مساحتها تقريبا مترين وربع في متر ونصف . وعلي بابها الخشبي فتحة صغيرة مساحتها تقريبا١٣ في ١٣ سنتمتر . وفي تلك الليلة لم اجد أي فراش للنوم او ثوب او الأكل . ولم أرى النوم نهائيا .

وبعد هذه الليلة استمرت التحقيقات بطريقة أسوأ والأسئلة أيضا كانت عامة . واهما البحث عن العضوية داخل اسمره ، وعن مصادر المال ، وعناصر متعاونة معنا من العاملين في الحكومة الخ. وكانت هناك أعداد كبيرة من المسجونين الذين اعتقلوهم قبل القبض علي وكانوا يسألونني عنهم أيضا. وكنت ارد عليهم بانني بدأت العمل منذ فترة قريبة ولا يوجد احد اعرفه من الذين كانوا قبلي او ممن احضروهم بعدي . ونتيجة التعذيب الذي استمر لمدة لا تقل عن شهر تقشر باطن قدمي بالكامل مرتين . وبسبب الصفع الذي لم يتوقف تورمت إذني اليسرى وكانت تنزف دما لأنها هي التي كانت تأخذ النصيب الأكبر من الصفعات . بما ان السوط ينزع الجلد عند الضرب كان ظهري أيضا مقشورا . وكانوا يضعون في وجهي قناعا تظهر منه العينين فقط ويمنع التنفس ، وينزعونه عندما اختنق وتتقلب عيناي حتى لا تخرج روحي ثم يرجعونه مرة اخري وهكذا يعذبونني من ٤ – ٥ مرات دون توقف . وكانوا يصعقونني بالكهرباء لعدة ثواني.

جميع أنواع التعذيب الذي تعرضت له ، لم يكن سهلا وكان مؤلم جدا، وعندما يتم صعقي بالكهرباء كان يهتز دماغي وأتألم ، ولكن كل هذه الأشياء يمكن تحملها ، اما قناع التعذيب فهذا بالنسبة لي كان شيء يصعب تحمله . وبسببه كان يخرج الدم من فمي في بعض الأوقات.

المعذبين الأساسيين كانوا : قايم ، رؤسوم و حقوس ، واياسو. وأعلي رتبة عسكرية يحملونها كانت شامبيل باشا ( رقيب )هذا التعذيب كان له تأثيرات سيئة على نفسي . كما ان هناك شيء لا أنساه لا يقل اثره عن ذلك القناع وهو معاملة احد الضباط الارتريين الصغار لي ، فكان يأتي الينا نادرا ولا أريد ذكر اسمه ، ففي يوم من الأيام بينما انا ملقى على الأرض أثناء التعذيب اقترب مني وهو يشتم ثم دهسني بحذائه على وجهي .

كنا نسمع عن أساليب التعذيب التي كانوا يتعرضون لها أعضاء الحركة والجبهة قديما ، فكانوا يدخلون رأس السجين في برميل ملئ بالماء ويخرجونه عندما تريد أن تخرج روحه ، ويربطون زجاجة مليئة من الماء في جهازه التناسلي الخ. وكثيرين من أعضاء الحركة والجبهة واجهوا مثل هذه التعذيبات . وعلي سبيل المثال كحساي بهلبي (ودي لبي ) والمناضل الكبير سعيد درنكاي .... ولكن أنا لم يصادفني هذا .

بالكذب يقولون لك أن فلان قال انه يعرفك او أنه لقاك ... وانا أولا من اجل إقناعهم بأنني لا أخاف من التعذيب وثانيا بأن فترة عملي كانت قصيرة ولا توجد أشياء مهمة تذكر كنت أقول لهم لا يوجد احد يمكن ذكره او ممتلكات يمكن تسليمها أبدا ولكن لأنكم لا تثقون في أقوالي من البديهي أن تعذبونني . وبعد الرد علي أسئلتهم بهدوء كنت أقول لهم الان يمكنكم ان تفعلوا ما تريدونه . ولأن التعذيب في بعد الأحيان يستمر لوقت طويل كنت أتحاشى الرد القصير .فاحكي لهم قصة طويلة لكي يتابعوها ويستمعوا اليها باهتمام هكذا لأجد انا ايضا قليلا من الراحة وكان هذا مفيد جدا . وعلي سبيل المثال بعد فترة من الزمن عندما علموا بأننا اشترينا كشافات من أسمره كانت لهم شكوك بأن النقود التي اشترينا بها الكشافات مصدرها الداخل وكانوا مهتمين لمعرفة مصدر تلك النقود . والنقود فعلا هي من اسمره وانا لا أريد الاعتراف بذلك ، وبدلا من أن أعطيهم رد قصير كنت أنفي خروج هذا النقود من أسمرة واحكي لهم بأن قيادة الجبهة تسمى القيادة العامة وأترجم لهم معني القيادة العامة بالتجرينية . ثم أقول لهم عددها ٣٨ ، من ضمن القيادة يوجد عضو قيادي اسمه عمر عبدالله وهو مسئول مالي ، أرسل طوف ومعه نقود لكي نشتري بها الكشافات بأي طريقة من اسمره . واشرح لهم بأن (طوف ) هو معني يطلق علي مجموعة صغيرة مكلفة بعمل ما والتقينا في وازنتات ....الخ. وهم يستمعون الي باهتمام هكذا

لكي القي وقت للراحة . اما مسألة هذه المعلومات أي عدد القيادة العامة والمسئول المالي فهذه الأشياء ليست سرا فهو شيء عام يعرفه الجميع . وعن اسم عمر عبدالله أيضا لم يكن هناك في وسط القيادة العامة شخص يحمل هذا الاسم وكنت ذكرت هذا الاسم ايضا امام العميد قاشاو كبدي .

القضية لم تكن تعذيب ومعاملات سيئة فقط بل هي أيضا معركة سيكولوجية بما فيها الخداع والتضليل . وكانت لهم محاولاتهم الخاصة لنزع الاعتراف مني بالتضليل ، فمثلا يأتوا بأحد أسماء المساجين ويقولون لي بأنه قال يعرفك ، أو التقى بك ، أو أعطاك نقود الخ. وعلي سبيل المثال شامبل بلطي قال لي نحن لقينا النقود التي اشتريت بها الكشافات وعليها رائحة العطر يعني أنها خرجت من المدينة . وقلت له أنا شخصيا لم أشم النقود وهي لم تخرج من المدينة ، وفيما يتعلق بالرائحة فالعطر متوفر في الريف أيضا . ثم أتوا ببدلة لا أعرف أين ومتي وجدوها واعتقد أنهم وجدوا سجائر بداخلها فطلبوا مني أن البسها وأعطوني سيجارة وانا لم اقبلها لأنني لم أكن ادخن . واعتقد لو كانت البدلة علي مقاسي كانوا يريدون الصاق تهمة ما إليا .

كانت لهم معلومات عامة عن أدوية خرجت من أسمرة دون أي تفاصيل أخري ، وقبل ان يسألوني اعتقادا منهم بأن من يتعاونون معنا هم من يعملون في العيادات أخذوني إلي مستشفى الملكة اتيجي منن والذي يسمي حاليا مستشفى اروتا بحجة علاج جرحي لأن الجرح الذي أصبت به أثناء القبض لم يبرأ ، ولأن التهمة كانت موجهة إلي دكتور عبدالقادر ، ادخلوني الي القسم الذي كان فيه الدكتور . وكما علمت لاحقا بينما انا جالسا كانوا يتابعون ردود أفعالي عندما أشاهد الدكتور عبدالقادر وهذا يعني أن الدكتور أيضا كان تحت المتابعة . وانا اعرف الدكتور عبدالقادر ولكن هو لا يعرفني فهو ممن درسوا في إيطاليا وكان زميلا للشهيد الدكتور يحي جابر والمناضل خليفة عثمان . وفعلا التقى معه الزميل صلاح الدين وتبرع لنا بأدوية وأخرجناها إلى الميدان . وفي البداية لم اعلم لماذا احضروني إلى هنا ولم اقوم بإظهار أي رد فعل . ولكن بينما كان الدكتور يتحرك وابتعد عني اضطروا أن يقولوا لي " هذا دكتور عبدالقادر الم تعرفه ؟ " فعندما قلت لهم أين يمكن أن اعرفه وماذا تريدون ؟ لزموا الصمت . وبعد معالجتي رجعوا بي الي الفورتو ( القلعة ) . وأخرين هم من قاموا بمعالجتي .

وبدأوا يمارسون أسلوب الإغراءات ايضا ويقولون لي لماذا تعرض نفسك للتعذيب ؟ فهناك شخص مثلك كان في الجبهة مقبوض عليه اخبرنا عن كل ما سألناه بدون أي تعذيب وهو حاليا موجود بكامل صحته وسوف تشاهده لكي تصدق . وأخذوني إلي زميلي همد عامر ادريس ( كابلي) . وانا لم تكن لدي أخباره . وكابلي قبض عليه العدو بضواحي منصورة قبلي بشهرين ، وسألوه أمامي أسئلة عامة عن من يتعاونون معهم من الشعب ، وهو قال لهم اذكر احد الأفراد ممن يتعاونون معنا في المراسلة إلي المدن وذكر الاسم . وهذا أيضا كان نوع من أساليب التحقيقات .

وعندما علمت بأن كابلي يتواجد في احد الزنزانات التي تجاورني ويمكنه أن يسمع صوتي والزنزانات مفتوحة من فوق ، قلت له من أنت وأين قبضوا عليك ولماذا أخبرت عن اسم المراسل . فاخبرني عن اسمه وانه قبض عليه في ضواحي منصورة . وأما عن المراسل قال هذا الشخص ليس من اللذين يدخلون المدينة واكد لي بأنه لم يعطيهم أي سر. ومن جانبي كنت اعلم بانه كان من ضمن الفدائيون التابعين لمدينة أغردات فنصحته لكي لا يستعمل اللقب كابلي ، لأن اللقب مشهور ولكي لا يدخلونه في تحقيقات أخري . فقال لي انه لم يخبرهم عن لقبه وعرفهم علي اسمه فقط . ثم اخبرنا زملائنا المسجونين أن لا يستعملوا لقبه .

الجيش أي الطور سراويت حراستهم لم تكن مشددة مثل حرس المساجين والزنزانات مفتوحة من فوق ، والحمام واحد ويوجد في احد أركان الغرفة ، ولهذا كانت هنالك فرصة لتمرير بعض الرسائل القصيرة عبر نوافذ الأبواب أثناء الذهاب والرجوع من الحمام .

استمرت التحقيقات ، وفي معظم الأحيان كانت التعذيبات قاسية وكانوا يستعملون أسلوب التهديد بالقتل ، وبعض المحاولات لغسل الدماغ . وفي احد الليالي بعد تعذيب طويل عندما عجزوا عن انتزاع شيئي يفيدهم اصدر احدهم الأوامر بقتلي وأخرجوني خارج الغرفة ، فقلت لهم " الموت هو أمنيتي " وفور سماعهم لهذه الكلمات قالوا " لن تلقي الموت أيها الوغد " ورجعوني إلي مكاني .

وكثيرمن المعتقلين لم تثبت التهم عليهم . وفي احد الأيام قاموا بعمل مسرحية اثناء الليل لإجبارهم بالاعتراف بانهم اعضاء للجبهة وقاموا بجمع بعض المتعاونين معهم واوقفوهم في

صف واحد مع المتهمين وبدأوا يسألونهم الواحد تلوا الاخر بانه هل كان يدفع الاشتراك للجبهة ؟ يبدؤا بعنصرهم اولا وعندما ينفي دفعه للاشتراك يطلقون النار عليه ثم يقع علي الارض فيخرج الدم من فمه . وطبعا الصوت الذي سمعوه لم يكن صوت طلقة حقيقية وربما المسدس كان غير حقيقي ثم الدم هي مادة حمراء أخرجها العنصر من فمه . وبعد ان وقع الأول ينتقلون مباشرة الي الشخص المعتقل الذي يليه ويقولون له وانت ؟ فهو يعترف بشيء لم يفعله خوفا علي نفسه وكان هذا مرة واحدة فقط .

ولأنهم لم يلقوا شيء جديد من تعذيبي قال (شامبل) بلو لا يمكن ان يأتي شيء من هذا الثعبان الأحمر ( قي تمن) وكان يسميني بهذا الاسم ، واصدر تعليمات إلي المعذبين بأن يأتوا بي في كل صباح من كل يوم من الزنزانة إلي موقع التعذيب ويعذبونني لفترة نصف ساعة دون توجيه أي أسئلة ويرجعونني في زنزانتي . ومن الأمور التي تضحكني ، في احد الأيام عندما كان عبليلوم كداني وهو من الامن ، ومن كان يأخذني ويرجع بي إلي زنزانتي تأخرت منه في المشي لان قدماي متأثرتان بسبب التعذيبات ، ضربني بيده وهو يقول " اسرع " وانا التفت اليه وقلت له هل عندنا في الخارج أيضا ؟ أي الضرب خارج مكان التعذيب ، وضحكنا نحن الاثنين معا . وبينما نحن في هذا الحالة في احد الأيام لأنني لم اعلم اسمه سألته عن اسمه وقال لي اسمي عبليلوم وانا لأول مرة اسمع هذا الاسم واعتقدت بانه يمزح معي وقلت له ماذا لو أخبرتني اسمك الحقيقي واكد لي بأن هذا اسمه حقا . هذا وتوقفت تعليمات ( شامبل) بلو في اليوم الرابع .

في الأيام الأولي معنوياتي كانت عالية وعندما يعذبونني مع إنني كنت اشعر بألم شديد ما كنت اخرج أي أنين من الألم او بكاء كنت فقط اغمض عيني واحرك رأسي يمينا ويسارا عند الألم . وأخيرا بداء الضعف يدخل في جسمي وبداءة اشعر بالألم بسرعة واخرج أصوات الأنين أه أه أه أه . والقريب في الأمر اذا لم يسمعوا المعذبين أصوات الأنين يتضايقون من ذالك ويتحولون إلي كلاب مجنونة . في احد الأيام اثناء التعذيبات في الوقت الذي كنت مع قوتي قام احد الضباط اسمه امها وهو أثيوبي بأخذ السوط من المعذبين وبداء يضربني في باطن قدمي بنفسه وبعد فترة بسيطة بدء يرفع السوط وينزله علي قدمي برفق دون ان يظهر ذالك للأخرين . وانا كنت محتارا من تصرفاته ، لأنني لم اعلم هل يحن عليا أم يقوم باختباري ليعلم بان هل الضرب

يؤلمني أم لا. وأخيرا اعتقدت بانه يختبرني وتوقفت من إظهار أي حركة من علامات الالم وحينها أوقف الضرب بسرعة . امها ، كان شاب إثيوبي صامت لا يتكلم كثيرا ومعه ضابط أخر يدعي مكونن وهم ليسوا من المعذبين بل كانوا من متابعي التحقيقات . والمشرفين علي التحقيقات كانوا من الجيش والبوليس وهم العقيد قرما اعتقد من البوليس ، وشاليقا تيفيرا من الجيش ، شامبل بلطي بوليس ، شامبل بلو جيش أما امها ومكونن اعتقد هم من البوليس .

بعد ان فقدوا الأمل في انتزاع الأسرار من خلال التعذيبات تغيرت أساليبهم وبدأوا يقولون لي لماذا تعذب نفسك ؟ واذا كشفت لنا شخص واحد او اثنين من اللذين يتعاونون معكم من دوائر حكومية او اذا تعاونت معنا للقبض علي احد قادة الجبهة مثل احمد اسمره سوف نطلق صراحك وتواصل دراستك في أديس أبابا وحتي ممكن ارسالك الي الخارج .

وانا ايضا كنت افكر في خداعهم . وبخصوص المتعاونين العاملين في الحكومة قلت لهم لا يوجد احد نهائيا اما مواضيع اخري مثل القبض علي احمد اسمره هو شيئ ممكن وسهل جدا ولكن المشكلة الأساسية هي كيف يمكن ان تثقوا عليا ، ولكي يصدقونني كنت اقول لهم انني اندم علي ما فعلته وانا خرجت الي الجبهة بسبب الخوف عندما قبضوا زملائي والان الحمد لله قبضت وفرحان لأنني نجوت من ارتكاب مذيد من الجرائم . وكنت افكر أيضا بالطرق التي أنجو بها من قبضتهم اذا كان ما يقولونه صحيحا .ثم بدأوا ايضا ببرنامج النقاش معي لغسيل المخ . وفي فترة الصباح عندما يهاجمك برد اسمره وتتمني ان تسعفك أشعة الشمس ، يخرجونني من الزنزانة ويقعدون معي ، العقيد جرما ، والملازم امها ، والملازم مكونن في مدرج احد الغرف في الخارج ويناقشون معي في امور الثورة لإقناعي بان ما يفعله الثوار هو تخريب ومضرة للشعب فقط . ويذكرون بعض الأمثلة مثل كسر الكباري ويقولوا هذا العمل لا يضر الحكومة بشيء لان الحكومة لها كباري اصطناعية لتحريك جيشها . وعندما ينعدم الهدوء والسلام الشعب هو الذي يتضرر وليست الحكومة ، الطالب يتعطل من مدرسته والفلاحين والعمال يقفون من أعمالهم الخ. وهم كانوا يتحدثون معي باللغة الأمهرية وانا كنت أتحدث بالتجرينية فقط ولم أتفوه بكلمة واحدة بالأمهرية وكانت تلك الفترة التي كنت اربط فيها مسألة اللغة بالاستعمار . وفي

الأيام الأولي أيضا كانوا يأتوا إلي بأخبار سيئة لاهباط معنوياتي ويقولوا لي زملائك المناضلين حصدتهم الكوليرا ، واحمد اسمره ارتكب جريمة ومعتقل الخ.

وهكذا استمر برنامج النقاش هذا لفترة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قبل الجلوس معهم علمت بانهم علموا ببعض الأشياء السرية وهو موضوع الكشافات التي ذكرتها ولأنهم تأكدوا بان هناك أمور اخفيها منهم لقيتهم علي استعداد لمجابهتي قبل الجلوس معهم ، ومسك الضابط مكونن في يده قصن شجرة صغيرة فيها أوراق صغيرة ومسكها علي شكل قصن الزيتون الموجود وسط العلم الارتري ووجهه اتجاهي وقال لي يا عبدالله ما هذا ؟ وانا كنت اعلم بأن الأمور خربت وقلت له هذا هو العلم الارتري وأوراقه تنمو ، لان اوراق القصن لم تكن مكتملة وبعد جوانبه كانت ناقصة . وضحكوا جميعا وقالوا " لازال لم يتغير ... لم يتغير " . وقالوا لي انت قلت لنا لا يوجد شيء اكشفه ، ونحن اكتشفنا الأمور التي أخفيتها دون توضيح الأمر . وانا قلت لهم لا توجد هناك أمور أخفيتها لفائدة الجبهة . والحديث بيننا كان قصيرا يدل علي كلمات تشير فقط بأنهم كشفوا عن حقيقتي ، وادخلوني في التعذيبات . وتحقيقهم كان مركز حول معرفة الجهة التي قدمت النقود من داخل اسمره . وكان ردي بأننا لم نخرج أي نقود من داخل اسمره وعملنا جديد وفي بداياته . وأخيرا اضطروا ان يخبروني بنفسهم بأن هناك كشافات أخرجت من اسمره . وهمهم الاكبر كان معرفة مصدر النقود التي اشترينا بها الكشافات . وانا قلت لهم السبب الذي لم ابلغكم به هو لأنكم لا تصدقونني اذا قلت لكم بان النقود أتت من الميدان ولهذا اخفيت منكم وحكيت لهم قصة شراء الكشافات المذكورة انفا .

وبخصوص هذه الكشافات في البداية لانهم لقوا معلومات عامة فقط تشير إلي إخراجنا للكشافات من اسمره . ورأوا بأن التحقيق معي غير مجدي ولذا ابتكروا اسلوب دقيق لمعرفة محل الشراء والجهة التي اشترته . وكانت في تلك الفترة تباع الكشافات في اسمره في موقعين فقط ، وهو محل بيني وفاجي ( Bini and Vaggi )وأصحاب هذا المحلات كانوا إيطاليين . ثم لا يستطيع احد شراء الكشافات دون إذن من الحكومة وتمنح عموما للصيادين فقط . بعد أن فكروا في الشخصيات التي يمكن أن تتعاون معنا من عمال الموقعين وقع اتهامهم علي صافي سعيد وهو عضو للتنظيم العامل في محل فاجي . وقبضوا علي صافي واحضروا كشافات بطريقتهم

الخاصة وعرضوها أمامه وقالوا له " انتم ناس صافي تشتروا الحاجات وترسلوا لهم وها اليوم نحن قبضنا عليها " . وبالنسبة لصافي الذي لم يري أي اختلاف بين الكشافات التي أخرجها هو وهذه الكشافات مع مرور فترة من الزمن علي شرائها وثم احمد خطيب المعني بالأمر كان معتقلا قبله ومعنا في السجن اعترف صافي مباشرتا دون أي ضغوط او تحقيق . واحمد خطيب لم يعترف بهذا اما صافي اعترف بان احمد خطيب اشتري منه وباعه اليه بالربح ولم يعلم أي شيء اخر . واحمد خطيب الله يرحمه كان من القادة الأساسيين للخلايا السرية في اسمره وتعرض لتعذيب قاسي وكان صامدا ولم يعطي أي سر . احمد كان مناضلا صلبا ورغم كل التحقيقات والتعذيبات لم يذكر أحدا من اللذين كانوا تحت مسئوليته . وهنا لم يستطيع احمد ايضا أن ينكر ذألك واعترف بأنه تلقي النقود من حسين يوسف الذي كان المسؤول الأول للفرع بغرض تجاري فقط وسلم النقود لصافي لشراء الكشافات . تعرض الشهيد احمد خطيب إلي تعذيبات شديدة وانا أخذوني في موقع تعذيبه وسألوني عنه وقلت أمامه بأنني لا اعرفه نهائيا وهو أيضا صمد ولم يعترف بمعرفتي . ومع أن احمد هو من العناصر الأساسية التي نلتقي معها دائما انتهي الأمر بهذه الطريقة . وانا أيضا اعتقادا مني بأن حسين يوسف نجي من القبض ، وكان ذهب إلي اتجاه أثيوبيا حملت موضوع النقود لحسين وقلت انا اعطيت النقود لحسين يوسف وطلبت منه ان يشتري كشافات بإعطاء أرباح للبائعين ، و لم اعلم احدا غيره ولا يعرفني احد . احمد خطيب كان ابيض اللون ونتيجة للتعذيب تحول جسمه إلي لون دم احمر ، وانا عندما شاهدته لم استطيع ان أتملك علي أعصابي وقلت لهم بغضب ماذا تفعلون بهؤلاء الأبرياء اللذين لا يفهمون أي شيء .... ؟ حتي أخرجوني خارج الغرفة بسرعة بالقوة .

وحسين يوسف هو شخص انضم إلي العمل النضالي في رعيان شبابه وكان عضوا في الخلايا السرية اعتقل وسجن عدة مرات بتهم مختلفة وكان شابا معروفا بشجاعته وإصراره علي مواصلة النضال . وكان المسئول الأول في الفرع . وعندما تم القبض علي بعض العضوية وتأكد حسين بانه لن ينجوا من القبض وكان يعاني أيضا من بعض الأمراض التي أصيب بها نتيجة السجون المستمرة فضل الهرب إلي اتجاه إثيوبيا لبتر الأمور وينجوا من القبض . ولكن بعد فترة لا تقل عن ثلاثة شهور قبض عليه باتجاه الحدود الصومالية واحضروه في سجن ماركاتو في

الفترة التي انتقلنا فيه نحن . حسين لا يعلم عن كل ما حصل بعده ثم هناك التحقيقات وخداع المحققين ، ومجابهة هذا الأمر بالنسبة لحسين لم يكن سهلا . ولكن لان حسين كان مناضلا صامدا وتجاربه طويلة مع العمل السري لم يتحصلوا المحققين إلي أشياء جديدة مفيدة تذكر. والدليل علي ذألك كانوا هناك عناصر من زملائه في أسمرة لم يلمسهم أي سوء وهو داخل السجن .

المناضلان حسين يوسف واحمد خطيب هم عناصر لا يمكن نسيانهم ابدا فهم من قدموا تضحيات جسيمة من اجل الوطن وهم داخل مدينة اسمره . وحسين يوسف الله يرحمه بعد خروجه من السجن لجأ مع عائلته الي السودان ثم انتقل الي بريطانيا ووري الثرى في بريطانية بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٢٩ م دون ان يعود الي الوطن الذي احبه وناضل من اجله .

حراسنا في فورتو كانوا طور سراويت أي الجيش وكانوا من بينهم افراد يظهرون تعاطفهم معنا ، واعتقد هم من اصول ارترية . كان هناك معنا مواطن يدعي تخستي وهو من قرية وارا ضواحي عدتكلزان ( دمبزان ) قبض عليه بسبب اتهامه بأنه مراسل للجبهة . واحد الحراس من الطور اعتقد له معرفة او صلة رحم مع تخستي ، عندما خرجت لقضاء الحاجة إلي الحمام أخذني إلي الزنزانة التي يوجد فيها تخستي ولأنه يعلم سوف يسألونني عنه ، سأل تخستي أمامي وقال له ماهي علاقتك مع هؤلاء . وقال تخستي لم يكن لي أي علاقة ، يوم واحد فقط أرسلوني إلي عدتكليزان لشراء السكر . وانا فهمت الموضوع وقلت أيضا في أمامه لكي يثبت في أقواله ، أنا لا اعرف هذا الشخص ونحن عندما نأتي في قرية ما في تلك الضواحي نرسل أي شخص للسكر إلي عدتكليزان دون إرادته . وربما يكون هذا واحدا منهم ولا له أي علاقة خاصة معنا . وبعد ذألك عندما سألوني المحققين عنه رددت لهم نفس الأقوال . اما تخستي فعلا كان مراسلنا ونتعارف جيدا .

وعن موضوع حراسنا كان هناك شخص لم أنساه أبدا وكان مسئول من الحراس ، طريقة حديثه ، شنباته ، عمره ، وملامحه عموما ، يشبه الشهيد المناضل جبريهيويت ( ودي حمبرتي) يتحدث باللغة الأمهرية ولا اعتقد يفهم التجرينية . وفي البداية اعتقد قالوا له بان من يسحب هؤلاء السجناء إلي سجن فورتو هو ذالك الإرهابي وعندما يراني تعبيرا لكراهيته لي كان يناديني باسم

وروبيلا ( إرهابي ) فهذا شيئ عادي ان تسمعه من الاثيوبيين . ورجال الأمن كانوا يسجنون الناس عشوائيا وينشرون بأن انا الذي اسحبهم إلي السجن . وبعد ايام تغير الرجل وكان يأتي إلي زنزانتي وهو يناديني باسم مناضل ( أربنيا بدل الوروبيلا ) ويشجعني و يقول " هكذا هو حال المناضل ولا يهمك " ( أيزو ي أربينيا نقير انديه نو ! ) . واعتقد لقي معلومات بان الأمر هو بالعكس أي انا لم اسحب أحدا . وبدا يتحدث معي عبر فتحت الباب ويسألني عن عدد مقاتلي الجبهة وتسليحهم الخ. وانا كنت اضخم الأمر و ارد اليه .

كانت هناك أشياء كثيرة في فورتو لا يمكن نسيانها . وكما نوهت قبل هذا أن معظم المساجين كانوا مقبوضين بالتهم وليس عبر أدلة دامغة ومن المقبوضين قبلي او من خلفي واللذين كانت لهم علاقة مع حركة الداخل في فورتو أتذكرالأسماء الأتية :-

١. احمد خطيب
٢. حسين يوسف
٣. علي نور احمد – من اللذين ذكرتهم
٤. محمد حقوس
٥. خليل شيخ ابوبكر
٦. عبد سعيد
٧. احمد نور احمد
٨. ديني موسى محمد
٩. عبد الحفيظ
١٠. محمد (الذي كان معي في الزنزانة )
١١. عطا نجاش
١٢. صافي سعيد
١٣. احمد عبد الواحد
١٤. سراج عثمان
١٥. شيخ احمد

بعض منهم كانوا في خط واحد مع زنزانتي وكنت اسمع اصواتهم . واحيانا ينسون كل ما يحدث لهم في هذا السجن ويحكون ويضحكون . وكانوا في أوساطهم عناصر مرحة يجعلونك تنسي كل الآلام مثل الشهيد محمد حقوس . وعندما تدخل لأول مرة في الزنزانات يأتي اليك احد الحراس من الطورسراويت ويسألك من فتحة باب الزنزانة عن نوع الأكل او الطبيخ الذي تختاره ويقول لك بكلمات الأمهرية هل تريد احمر ام اليشا ( أي طبيخ بدون شطة ) وهذا يعني هل تريد مع الشطة ام بدون شطة . وبهذه المناسبة يذكر محمد حقوس اسم احد زملائه ويقول بصوت عالي لكي يسمعوا الاخرين ، بأن فلان عندما سأله الطور سراويت هل تريد احمر ام اليشا ، اعتقد بان الأحمر يعني لحم ، وقال له " أنا مسلم " . والطور رد عليه قائلا " اوكل التراب هل تريد لحما ؟ " ويضحك الجميع . والشخص الذي قال عليه هذا يقول له يا كذاب ، ويذكر بعد الكلمات التي قالها محمد حقوس أثناء التحقيق ويضحكهم أيضا . وهكذا يحاولون نسيان ما كانوا يواجهونه ويدخلون الفرح في قلوبهم . وعندما تسمع احاديثهم تشعر وكأنك موجود خارج السجن .

الأكل يعطوك في إناء خاص صنع خصيصا لحفظ وجبات الجنود ليحملونه معهم اثناء التحرك. والشاهي نصف كوب زمزمية المياه مع خبز ( قراصة ) ونوع الأكل او الكسرة للغداء والعشاء هو من الطاف (نشافة ) او نوع جيد من الذرة واعتقد هذا الأكل هو ما يتم إعداده للطور او الجيش نفسهم .

أنا كنت في الزنزانة لوحدي . وفي احد الأيام ادخلوا إلي زنزانتي من الإخوة المذكورين محمد الذي كان يعمل في محل الترزية مع الترزي عبد الحفيظ وعندما ادخلوه جلس منكمشا وهو يلتفت حوله في هلع وانزعاج . وسألته عن هويته ولماذا أتوا به . وقال لي كنا عندنا عقب (صندوق ) مع عبد الحفيظ ندفع في الشهر مبلغ ريال واحد وبعد ان دفعت شهرين متتاليين طلبت منه ان يبدا الصرف مني وتوقفت من الدفع وهذا هو سبب قدومي هنا . وانا مع علمي بان القصة ليس صندوق حاولت تشجيعه وقلت له اذا المسالة متعلقة بالصندوق فلن يأتيك شيء ولا يهمك . وعبد الحفيظ هو مسئول خليته وريالين هو اشتراك شهري للتنظيم . ومحمد قال أنا لا

اعرف أي شيء فهو اخذ مني باسم الصندوق (عقب ) وصمد في كلامه . ومكث معي في تلك الزنزانة اكثر من شهر . وانا أثناء قدومه كنت في راحة من التعذيبات وعليه بدأت له برنامج تعليم الحروف العربية لكي يتشجع . الصبورة كانت أرضية الزنزانة وهي أسمنت ، وكان عندنا علبة صغيرة للمياه واكتب له في الإسمنت الحروف بالماء ، وكلما تنشف نكتب من جديد وهكذا بداء بحفظ الحروف وانتقل إلي قراءة الحرفين وثلاثة . وبدا يقول هل يعني هذا بأنني بهذه الطريقة سوف أقرا القران . وانا كنت اشجعه وأقول له بان جميع اللغات تتكون من الحروف ، وبكل تأكيد تستطيع ذألك وكان يفرح كثيرا ويقول اذا كان الأمر هكذا لا يهمني لو سجنت شهورا . محمد كان له دعاء قصير يردده دائما باللغة التجرينية ويقول " أتا ربي كريم رحيم كابزي سيبيب ناب قيفيح اوسئنا" ( يا ربي يا كريم يا رحيم أخرجنا من هذا المكان الضيق إلي مكان واسع ) . وبعض أن حفظ الحروف لم يمكث كثيرا وخرج من هذا المكان الضيق إلي مكان أوسع .